وَالإِلمَامِ المَيلَ الى السَّبْيِ وَطَلَبِهِ بِغَيرِ مُدَاوَمَةٍ وَاللهُ اَعلَمُ

بَابُ معنى كل مولود يولد على الفطرة

وَحُكمِ مَوتِ اَولَادِ الكُفَّارِ وَاَطفَالِ المُسلِمِينَ قَولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا مِن مَولُودٍ اِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ فَاَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمعَاءَ هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدعَاءَ يَقُولُ اَبُو هُرَيرَةَ وَاقرَؤُا اِن شِئتُم فِطرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ الآيَةَ وَفِي رِوَايَةٍ مَا مِن مَولُودٍ اِلَّا وَهُوَ عَلَى المِلَّةِ وَفِي رِوَايَةٍ لَيسَ مِن مَولُودٍ يُولَدُ اِلَّا عَلَى هَذِهِ الفِطرَةِ حَتَّى يُعَبِّرَ عَنهُ لِسَانُهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَل اَفرَأَيتَ اِن مَاتَ صَغِيرًا قَالَ اللهُ اَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ وَفِي رِوَايَةٍ اِنَّ الغُلَامَ الَّذِي قَتَلَ الخَضِرُ عَلَيهِ السَّلَامُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَو عَاشَ لَاَرهَقَ اَبَوَيهِ طُغيَانًا وَكُفرًا وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا تُوُفِّيَ صَبِيٌّ مِنَ الاَنصَارِ فَقُلتُ طُوبَى لَهُ عُصفُورٌ مِن عَصَافِيرِ الجَنَّةِ لَم يَعمَل السُّوءَ وَلَم يُدرِكهُ فَقَالَ اَوَغَيرَ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ اِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لِلجَنَّةِ اَهلًا خَلَقَهُم لَهَا وَهُم فِي اَصلَابِ اٰبَائِهِم وَخَلَقَ لِلنَّارِ اَهلًا خَلَقَهُم لَهَا وَهُم فِي اَصلَابِ اٰبَائِهِم الشَّرحُ اَجمَعَ مَن يُعتَدُّ بِهِ مِن عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ اَنَّ مَن مَاتَ مِن اَطفَالِ المُسلِمِينَ فَهُوَ مِن اَهلِ الجَنَّةِ لِاَنَّهُ لَيسَ مُكَلَّفًا وَتَوَقَّفَ فِيهِم بَعضُ مَن لَا يُعتَدُّ بِهِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا هَذَا وَاَجَابَ العُلَمَاءُ عَنهُ بِاَنَّهُ لَعَلَّهُ نَهَاهَا عَنِ المُسَارَعَةِ اِلَى القَطعِ مِن غَيرِ اَن يَكُونَ عِندَهَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ كَمَا اَنكَرَ عَلَى سَعدِ بنِ اَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي قَولِهِ اَعطَيتَهُ اِنِّي لَاَرَاهُ مُؤمِنًا قَالَ اَو مُسلِمًا الحَدِيثَ وَيَحتَمِلُ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا قَبلَ اَن يَعلَمَ اَنَّ اَطفَالَ المُسلِمِينَ فِي الجَنَّةِ فَلَمَّا عَلِمَ قَالَ ذَلِكَ كَمَا فِي قَولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا مِن مُسلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَم يَبلُغُوا الحِنثَ اِلَّا اَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ

اِيَّاهُم وَغَيرُ ذَلِكَ مِنَ الاَحَادِيثِ وَاللهُ اَعلَمُ وَاَمَّا اَطفَالُ المُشرِكِينَ فَفِيهِم ثَلَاثَةُ مَذَاهِبَ قَالَ الاَكثَرُونَ هُم فِي النَّارِ تَبَعًا لِاٰبَائِهِم وَتَوَقَّفَت طَائِفَةٌ فِيهِم وَالثَّالِثُ وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي ذَهَبَ اِلَيهِ المُحَقِّقُونَ اَنَّهُم مِن اَهلِ الجَنَّةِ وَيَستَدِلُّ بِاَنَّهَا حَدِيثُ اِبرَاهِيمَ الخَلِيلِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَاٰهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الجَنَّةِ وَحَولَهُ اَولَادُ النَّاسِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَاَولَادُ المُشرِكِينَ قَالَ وَاَولَادُ المُشرِكِينَ رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَمِنهُ قَولُهُ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا وَلَا يَتَوَجَّهُ عَلَى المَولُودِ التَّكلِيفُ وَيَلزَمُهُ قَبُولُ الرَّسُولِ حَتَّى يَبلُغَ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ وَاللهُ اَعلَمُ وَاَمَّا الفِطرَةُ المَذكُورَةُ فِي هَذِهِ الاَحَادِيثِ فَقَالَ المَازَرِيُّ هُوَ مَا اُخِذَ عَلَيهِم وَهُم فِي اَصلَابِ اٰبَائِهِم وَاَنَّ المَولُودَ تُنتَزَعُ عَلَيهَا حَتَّى يُحَوِّلَ التَّغيِيرُ بِالاَبَوَينِ وَقِيلَ هِيَ مَا قُضِيَ عَلَيهِ مِن سَعَادَةٍ اَو شَقَاوَةٍ يَصِيرُ اِلَيهَا وَقِيلَ مَا هُيِّئَ لَهُ هَذَا كَلَامُ المَازَرِيِّ وَقَالَ اَبُو عُبَيدٍ سَاَلتُ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللهُ عَن هَذَا الحَدِيثِ قَالَ كَانَ هَذَا فِي اَوَّلِ الاِسلَامِ قَبلَ اَن يَنزِلَ الفَرَائِضُ وَقِيلَ الاَمرُ بِالجِهَادِ قَالَ اَبُو عُبَيدٍ كَاَنَّهُ يَعنِي بِهِ لَو كَانَ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ ثُمَّ مَاتَ قَبلَ اَن يَهُوِّدَهُ اَبَوَاهُ اَو يُنَصِّرَانِهِ لَم يُرِيدَا بِهِ وَلَم يُرِيَاهُ لِاَنَّهُ مِيتٌ وَهُمَا كَافِرَانِ وَلَمَّا جَازَ اَن يُسبَى فَلَمَّا فُرِضَتِ الفَرَائِضُ وَتَقَرَّرَتِ السُّنَنُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ عُلِمَ اَنَّهُ يُولَدُ عَلَى دِينِهِمَا وَقَالَ ابنُ المُبَارَكِ يُولَدُ عَلَى مَا يَصِيرُ اِلَيهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ فَمَن عَلِمَ اللهُ تَعَالَى اَنَّهُ يَصِيرُ مُسلِمًا وُلِدَ عَلَى فِطرَةِ الاِسلَامِ وَمَن عَلِمَ اَنَّهُ يَصِيرُ كَافِرًا وُلِدَ عَلَى الكُفرِ وَقِيلَ مَعنَاهُ كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى مَعرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَالاِقرَارِ فَلَيسَ اَحَدٌ يُولَدُ اِلَّا وَهُوَ يُقِرُّ بِاَنَّ لَهُ صَانِعًا وَاِن سَمَّاهُ بِغَيرِ اسمِهِ اَو عَبَدَ مَعَهُ غَيرَهُ وَالاَصَحُّ اَن مَعنَاهُ اَنَّ كُلَّ مَولُودٍ يُولَدُ مُتَهَيِّئًا لِلاِسلَامِ فَمَن كَانَ اَبَوَاهُ اَو اَحَدُهُمَا مُسلِمًا استَمَرَّ عَلَى الاِسلَامِ وَاَحكَامِ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)